وانما نهاه عن ذبحها شفقة على اهلها بانتفاعهم باللبن مع
حصول المقصود بغيرها ومن ثم لو لم يكن عنده الا هي لم يتوجه
هذا النهي اليه على ان الظاهر انه نهي ارشاد فلا كراهة في
مخالفته لانه زيادة في اكرام الضيف وان استحقه
بصدد ونحو ذلك النهي منه عناقا هي انثى المعز لها اربعة
اشهر او ثلث جديا هو ذكر المعز ما لم يبلغ سنه هل لك خادم
الحامل عليه رؤيته له ومشاهدته تعاطي خدمة بيته بنفسه مؤتمن
اي امين فيلزمه رعاية حال المستشير والا ليبين الانسب
به ولا يجوز له ان يكتم عنه امرا فيه مصلحته فاتي تعليل وفيه
انه ينبغي للمستشار ان يبين سبب اشارته باحد الامرين
ليكون ذلك اعون للمستشير على الامتثال وانه يستدل
على خيرية الانسان بصلاته وترك قوله تعالى ان الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر واستوص به معروفا اي اقبل
وصيتي فيه في حقه وكافيه بالمعروف كذا قيل وظاهره انه
معروفا ليس منصوبا باستوص وعليه جرى صاحب المغرب حيث
جعل خيرا في حديث استوصوا بالنساء خيرا مفعولا مطلقا اي
استيصاء معروفا واعترض بان الحق تعديه اليه بنفسه
ومعناه افعل في حقه معروفا وصية مني ما انت الى اخره اي لو صح
منه ما صنعته مما عدا العتق لم يبلغ فيه المعروف الذي امرك
به النبي صلى الله عليه وسلم قال فتسبب ما قالته الذي
هو الحق هو عتيق تفرعه على قولها اعلام بانها تسببا عظيما
في عتقه وقد صح في الحديث ان الدال على الخير كفاعله فقال
اي فاخبره ابو الهيثم بمقالة امراته التي كانت سببا للعتق

فقال

فقال صلى الله عليه وسلم ان الله لم يبعث نبيا قط ولا خليفة
الا ومعه بطانتان بطانة الرجل صاحب سره الذي يطلعه على خفايا
احواله ويستشيره فيها ثقة به شبه ببطانة الثوب
لا يالونه من الالو وهو التقصير فيكون لازما ولا يتعدى
لمفعولين الا ان ضمن معنى من كما في لا الوك جهدا خبالا بفتح المعجمة
موحدة اي لا يمنعه من فساد ما يفعل او لا يقصر عن ادخال
الخبال اي الفساد عليه في احواله واقواله وافعاله وعبر
هنا بهذا وفي بطانة الخير بما مر اشارة الى انه يكفي من الشر
السكوت عن الفساد وانه لا يكفي في الخير الا الامر به
والحث عليه قيل وهذا لا ياتي في الانبياء بل في بعض الخلفاء
نعم ان كان المراد ببطانة الخير الملك وبطانة الشر
الشيطان اتى ذلك ويؤيده قوله في الحديث والمعصوم من عصمه الله
فانه بمنزلة قوله صلى الله عليه وسلم ما منكم احد الا
وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله
قال واياي الا ان الله تعالى اعانني عليه فاسلم فلا يامرني
الا بخير انتهى ويحتمل بقاء الحديث على عمومه وان النبي
صلى الله عليه وسلم بطانة شر من الانس ايضا الا ان الله عصمه منهم
وظاهر سياق الحديث ان المراد بالخليفة هنا كل من جعلت له
خلافة ونظر في شيء فان ذكره صلى الله عليه وسلم ذلك في هذا
السياق يشعر بمدحه لزوجة ابي الهيثم وانها بطانة خير له فقد
وقي اي الفساد لان الغالب انه لا يحصل الا من بطانة الشر
وفي الحديث الاحسان للمضيف بالفعل ان وجد شيئا والا
فبالوعد وانه لا باس له ان يطالب بما وعد به وتاكد النصح للمسلمين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)